بذنوب غيره ومثل هذا كثير في القرآن وهذا مما يدل على ان الله تعالى قادر
على الظلم ولكن لا يفعله فضلا منه وقد فسره كثيرون بانه وضع الشيء في
غير موضعه واما من يفسره بالتصرف في ملك الغير فيقول انه مستحيل عليه
تعالى انتهى وهو صريح فيما ذكرته وكونه تعالى خالقا لافعال عباده وفيها
الظلم لا يقتضي وصفه تعالى به لانه انما يوصف بما قام به من صفاته وافعاله
ومنها خلق افعالهم لا ذواتها فلم يوصف بشيء منها وفيه منع سؤال الله
تعالى ان لا يحكم له على خصمه لانه الواقع فلا فايدة لسؤاله ورد بقوله
تعالى قل رب احكم بالحق وهو تعالى لا يامر الا بما يجوز الدعاء به ولا فرق بين
الحصر وغيره واجيب بان معناه اعاملهم بعد هلاكك دون فضلك فيكون
الدعاء عليهم قبل وقريب من هذا قول بعضهم ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا
الى اخره من الاعتداء في الدعاء والنامبي عند قراءة هذه الاية لان الله
تعالى قال قد فعلت خلافه في داعف عنا الخ فانه يؤمن ورد بان الذي
في مسلم انه تعالى قال نعم في الجميع وقيل وقضية هذا الحديث جواز اطلاق
النفس على الله تعالى انتهى وهو ظاهر حيث كان من باب المقابلة كما في تعلم
ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وكما هنا فان معناه حرمته على نفسي فتوهم
بالاولى كما افاده قوله وجعلته بينكم محرما اما اطلاقه في محل لا مقابلة
فيه فلا يظهر جوازه لايهامه حقيقة النفس وهي محالة على الله تعالى فان
قلت قد صح اطلاق الذات عليه تعالى في قول خبيب عند اراده قتله
وذلك في ذات الاله والجنب في قوله تعالى في جنب الله والنفس مثلهما
قلت لا سلم انهما مثلهما لان ذات الشيء حقيقته فلا اشعار فيهما بخلو من
البنية واما الجنب فالمراد به الامر اذ التفريط انما يكون فيه فالاتيان
بلفظه قرينة ظاهرة على انه لم يرد به الجنب حقيقة واما النفس فلتها
تشعر بالنفس والخلوة فامتنع اطلاقها عليه تعالى الا في حيز المقابلة
اذ هو قرينة ظاهرة على ان المراد بها في حقه تعالى غير حقيقتها وما
يتبادر منها وايضا في اطلاقها عليه تعالى ايهام شمول قوله تعالى كل

نفس

نفس ذائقة الموت لذكر تعالى الله عنه علوا كبيرا ولقد بالغ بعض العلماء فجعل
ولا اعلم ما في نفسك راجعا لعيسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم والاصل
ولا اعلم ما في مخلوقتك انتهى وهو وان كان فيه تكلف الا انه مؤيد لما ذكرته
فتامل ذلك فانه مهم وان لم ارمن عرج عليه وجعلته بينكم محرما اي
حكمت بتحريمه عليكم وهذا مجمع عليه في كل ملة لانفاق سايرالملل على مراعاة
حفظ الانفس والانساب والاعراض والاموال والظلم قد يقع في هذه
او بعضها واعلاه الشرك قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وهو المراد
بالظلم في اكثر الايات قال الله تعالى والكافرون هم الظالمون ثم يليه المعاصي
على اختلاف انواعها وروى الشيخان الظلم ظلمات يوم القيامة وروى
ايضا ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ
ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة وروى البخاري من كانت منه مظلمة
لاخيه فليتحلله منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل ان يوخذ لاخيه
من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيات اخيه فطرحت عليه
فلا تظالموا بتشديد الظاء كما روي والاشهر تخفيفها واصله تتظالموا
ادغم احد المثلين في الاخر وحذف ابي لا يظلم بعضكم بعضا فانه لا بد من
اقتضاصه تعالى للمظلوم من ظالمه كما استفيد من هذا السياق العجيب
الموحي اليه بقوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم اي
فيحب تعالى منه الجهر بذكر ما ظلم به ليشتاع حتى اذا عوقب الظالم عرف
الناس انه لم يوقع ذلك تعالى به الا انتصارا للمظلوم ليتمكن غيره عن
الظلم ويعلم ان من وراء الظالمين طالبا يرد باسه وقد يمهل الظالم زيادة
في اشتداد راجه ليزداد عقابه انما يملي لهم ليزدادوا اثما فامهاله له عين
عقابه وهذا اولى واظهر من القول بان حكمة امهاله ان المظلوم لا يستحق
على الظالم الا ان يمكنه سيده اذ الحكم في الجناية على العبد لسيده والخلق
كلهم ارقاء حقيقة لهم ملك وحق الله تعالى فله الامهال وله الاقتضاء
انتهى لان هذا وان كان حقا الا ان الحكمة فيه لم تظهر ولما ذكر تعالى ما اوجبه